يظهر حكمها في كل قاصد بحسب ما تعطيه حقيقته فان كان محسوسا
شغل حيزا او فرغ حيزا آخر وان كان معقولا ازال معنى واثبت معنى ونقل
من حال الى حال انتهى وحاصل كلام الشيخ انه لا يقال ان الحق تعالى غني
عما تضمنه علمه القديم من حيث ثبوت العالم فيه اذ العالم هو معلوم
علمه تعالى وعلم بلا معلوم لا يصح فمن قال ان الله غني عن ثبوت المعلومات
في علمه كانه قال ان الحق تعالى غني عن علمه الى العالم الشهادة لا غني عن ثبوته في
علمه فليتامل ويؤيد ما فهمناه قول الشيخ في الباب الثاني والخمسين
وخمسماية في الكلام على اسمه تعالى البارى اعلم ان الحق تعالى منزه
جميع المعتقدات لانه غني عن العالمين لكن لا بد من تخيل وجود العالم لنا
في الذهن ليثبت له تعالى الغنى عنه كما يقال في صاحب المال انه غني بالمال
عن المال لان المال هو الموجب له صفة الغنى عنه فلا بد من وجود المال ليتصور
صفة الغنا عنه قال الشيخ وهذه مسئلة دقيقة لطيفة الكشف فانه
العالم سبب الثنا عليه تعالى من حيث وجود العالم كما انه تعالى لا ينزه عن
صفات الثنا الا بنا فما وقع الثنا عليه الا مع تصور هذا الامر فلينظر وجود ما
فهو غني عنا بنا في الدائرة العقلية لا الكشفية فان كون الحق تعالى غنيا انما
هو لغناه عنا فلا بد من ثبوت هذا المعنى له نعتا قال ومن اراد ان يقرب
عليه تصور هذا الامر فلينظر الى ما سمى الحق تعالى به نفسه من كل اسم يطلب
العالم فان الخالق يطلب مخلوقا والرازق يطلب مرزوقا والرحيم يطلب
مرحوما والرب يطلب مربوبا وهكذا فلم يتعلق الغنا عنا الا بنا قال
ومن هنا قال سهل بن عبد الله للربوبية سر لو ظهر لبطل حكم الربوبية
ويعني ظهر زال كما يقال ظهر السلطان من البلد اذا خرج عنها
انتهى وقال الشيخ ايضا في الباب الاربعين وماية المراد بكون الحق تعالى غنيا
عن العالمين اي غني عن العالم من حيث دلالة العالم عليه اذ لو خلق تعالى العالم
للدلالة عليه لكان للدليل فخر وسلطنة على المدلول ولا صح للحق تعالى الغنا عنه

فكان

لو ل

فكان الدليل لا يبرح عن مرتبة الزهو لكونه افاد الدال امرا لم يتمكن للدال
ان يوصل اليه الا به فكان يبطل الغنا عن العالمين فسقط بذلك قول من
قال ان الله تعالى خلق العالم للدلالة عليه فان الله تعالى ما نصب الادلة
لتدل عليه وانما نصبها لتدل على المرتبة ليعلم العبد انه اله واحد لا اله الا هو
انتهى وقال ايضا قول الشيخ في الباب الستين من الفتوحات في قوله تعالى ان الله
غني عن العالمين اي غني عن الدلالات عليه اذ العوالم كلها دلالات كانه تعالى
يقول ما خلقت العالم كله الا ليدل على نفسه وليظهر له عجز نفسه وفقرها وحاجتها
الي لانه ما ثم في الوجود دليل علي لانه لو كان في الوجود دليل علي لربطني به فكنت
مقيدا به وانا الغني الذي لا يتقيد في وجود الادلة ولا تدل على ادلة
المحدثات قال واكثر النظار في هذه المسئلة يتوهمون ان الكون دليل
على الله لكونهم ينظرون في انفسهم فيستدلون وما علموا ان كونهم ينظرون راجع
الى حكم كونهم متصفين بالوجود فالوجود هو الناظر حقيقة وهو نور الحق تعالى
لا نورهم فان ذات احدهم لو لم تتصف بالوجود فبماذا كان ينظر ومن هنا قال من قال
عرفت الله بالله وهو مذهب الجماعة انتهى وقال الشيخ ايضا في شرحه لترجمان الاشواق
جميع الادلة التي نصبها الحق تعالى ادلة قد محاها بقوله ليس كمثله شي فاوقف
العالم كله في مقام الجهل والعجز والحيرة ليعرف العارفون ما طلب منهم من العلم وما لم
يطلب منهم فيتادبون ولا يتجاوزون نعتا دونهم انتهى وقال في باب الاسرار
من الفتوحات ما نصه ان العالم علامة بدؤه محو فهو علامة على من قام لا الا الله
ونعله وما لم يسع جهله انتهى كلام الشيخ رحمه الله وقد بان لك انه رضي الله
عنه بري من القول بان الحق تعالى يوصف بكونه مفتقرا الى العالم وانه تعالى
هو الغني على الاطلاق وان العالم لا ينفك طرفة عين عن الافتقار اليه
تعالى وانه تعالى ما اظهر العالم من مكنون علمه الا ليسبغ عليه نعمه حال وجوده

ويؤيد ذلك

Copyright © King Saud University